وجه الاطلاق .

بعد ذلك تقدمت الأبحاث العلمية فى هذا الاتجاه فوجد أن الشمس بدورها ليست إلا واحدة من مجموعة شموس ، أو نجوم مثلها يقدر عددها بمائة ألف مليون وهذه المجموعة تسمى المجموعة المجرية ، وهى المحدودة فى السماء بذلك السديم العظيم المعروف (بسكة التبانة) وهى تشبه فى شكلها عجلة السيارة ، وتدور حول محور عمودى على سطحها مار بالمركز ، وان الشمس مع ذلك ليست هى مركز المجموعة ، بل ولا قريبة منه ، ولذلك تدور حول المركز بمعدل مائتى ميل فى الثانية .

ولما تقدمت وسائل الرصد ، خطت الأبحاث العلمية خطوة كبيرة أخرى فى هذا الاتجاه ، فوجد أن هناك ملايين عديدة من المجموعات كالمجموعة المجرية ، وهى المعروفة بالدائم الخارجة عن المجرة . فالسديم (م ٣١) من المرآة المسلسلة مثلا يبلغ قطره ربع قطر المجموعة المجرية ، ووزنه يعادل وزن خمسة آلاف مليون شمس ؛ وانه كالمجموعة المجرية يدور فى الفضاء حول محور عمودى على مستوى سطحه .

وتبدو هذه المجموعات فى المنظار مختلفة الأشكال نظراً لتباين أوضاعها بالنسبة الينا . أما الأبحاث العلمية الحديثة فنسبتها كلها الى أصل واحد والى سلسلة واحدة من التطورات ، فالكروى التام منها مثل (N. G. C. ٢٢٧٩) يصبح كرويا ناقصاً مثل السديم (N. G. C. ٤٦٢١) ومع مضى الزمن يصبح كالعدسة المتعصرة من الجانبين مثل السديم (N. G. C. ٤٥٩٤) ثم يصير كالقرص أو عجلة السيارة مثل السديم (N. G. C. ٤٥٦٥) أو السديم المجرى نفسه . وفى منتصف هذه السلسلة من من التطورات يبدأ تكون النجوم .

ترى إذن كيف ان مركز الأرض فى الكون ضئيل الى أقصى حد : فهى احد أفراد المجموعة الشمسية تدور حول الشمس (التى هى مركز المجموعة) مرة كل سنة . أما الشمس فهى واحدة من مجموعة عظيمة من نجوم أو شموس تعد بآلاف الملايين ؛ وهى الأخرى تدور حول مركز المجموعة . ومثل هذه المجموعة مجموعات كثيرة تعد بالملايين متشابهة فى تكونها ومنشئها وتطورانها .

هذا هو مركز الأرض بالنسبة الى الاجرام السماوية الاخرى فكيف لو نقيس عليه آمالنا ومطامعنا ومنازعنا فى هذه الحياة ؟

الشـــاى

فى عام ٥٤٢ بعد الميلاد ، حضر من الهند إلى الصين ناسك متعبد ، يذيع فى الناس دينه ويدعو إلى الخير والسلام . وما وطئت رجلاه أرض الصين ، حتى نذر أن يصوم عن النوم تسعة أعوام ، يتأمل فيها فضائل ربه (بوذا) ويعدد مناقبه ، ويسبح بآلائه وحمده ، وظل على هذه الحال صاحياً ثلاثة أعوام ، ثم غلبه النوم ، فلما استيقظ استشاط غضباً من نفسه . ولما كان لكل زلة عقاب ، قص أجفان عينيه ، وألقى بهما إلى الأرض . ثم أخذ من جديد فى التأمل والتعبد خمس سنين أخر ، ثم بدأت رأسه تميل للنعاس ، ولكن وقعت يده إذ ذاك على شجيرة قريبة ، فأخذ يتلهى بمضغ أوراقها ، فوجد فيها القوة على مغالبة النوم ، ووجد فيها اليقظة المنشودة ، فأتم تسعة الأعوام المنذورة فى يقظة وتهجد . وكانت هذه الشجيرة تسمى بالصينية « شا » .

بهذا تتحدث أساطير الصين . ومهما يكن من الأمر ، فلا شك أن الشاى أول ما عرف فى الصين ، ثم انتقل منها إلى اليابان ، وهناك زرعوه تعمداً ، ثم انتقل غرباً الى الهند . فأوروبا . ولعل أكثر الأمم الأوروبية شرباً للشاى ، الأمة الانجليزية ، حتى ليظن ظان أنه نبات متوطن بها ، وأن عادة شربه نشأت بدءاً فى تلك الجزيرة الغربية ، ثم تفشت فى الأمم مشرقة . وليس الأمر كذلك ، فان الشاى كان شيئاً نادراً فى انجلترا فى منتصف القرن السابع عشر ، وكان ثمن الرطل منه نحو عشرة من الجنيهات . وكان شراباً جديداً بسقاه الخاصة فى مقاهى عتارة . ولما بدأ يدخل المنازل كانوا يغلونه كما يغلون الخضر ، ثم يصفونه ، فأما الماء فيصبونه فى البلاعة جهلا ، وأما الورق فيسطونه كالمربيات على الخبز المزبود فيأكلونه . وبالطبع صحح هذا الخطأ سريعاً تجار لهم فى ذلك مصالح ، وزاد المستهلك من الشاى فى تلك البلاد عاما بعد عام ، حتى أربى فى السنوات الأخيرة على ٤٠٠ مليون رطل بمعدل نحو من ثمانية أرطال للفرد فى العام .

والشاى أوراق شجيرات لا يكاد يزيد ارتفاعها على متر ونصف المتر، تظل خضراء طول العام، فلا تعرو فى الخريف، تحمل وريقات صغيرة، يتراوح طولها بين خمس السنتيمترات والعشر، لها شكل كسان الرمح، وحرف ذو أسنان. وتزرع تلك الشجيرات فلا يقطف منها شىء فى العام الأول، فاذا حانت السنة الثانية تهيأت وريقاتها للقطاف، ويزداد المقطوف منها بتتابع الأعوام. ولما كانت تزرع لورقها، لا لخشبها أو ثمرها. كان لابد من تقليم أفرعها، كى لا تطول مُصعِّدة، وينتج عن هذا خروج أفرع جديدة من جوانب الأفرع المقلمة، أفرع تكتسى كلها بالورق فيكثر المحصول من الأوراق. وبعد قطف الأوراق تنشر على حصر لتجف وتذبل، ثم تدرج وتبرم باليد فى ضغط على أسطح من الخشب، والقصد من ذلك تكسير الخلايا لتجود بزيتها العطرى، فتطيب رائحة. ويعقب ذلك عملية الاختمار فتعرض الأوراق لدرجة حرارة تتراوح بين ٣٥ و٤٠ درجة مئوية، فتتحول من اللون الأخضر الى الأصفر، ثم يقتم لونها اقتاما، وذلك بسبب الخمائر التى فيها، فهى تؤكسد بعض حامض التنيك الذى بالورق، فتحيل الى مادة ذات لون قاتم تكسب الشاى لونه المألوف. وعملية الاختمار هذه من الأهمية بالمكان الأول، وعلى إجادتها تتوقف جودة الشاى.

أما الشاى ذو اللون الأخضر الذى يباع فى الأسواق فيحضر بطريقة كطريقة الشاى الأسود الآنفة، غير أنه يحمص قبل تخميره فى أوعية تسخن بالغاز تسخيناً هيناً، وهذا التسخين يقتل بعض تلك الخمائر التى كانت سبباً فى أكسدة حامض التنيك، وفى إحداث اللون القاتم، فاذا تخمرت الأوراق بعد ذلك، قامت بالتخمير بقية الخمائر التى لم يقتلها التسخين، ولهذا يظل الشاى حافظاً لشىء من اخضراره الأول وانفتاح لونه.

والشاى يحتوى مواد كيمائية كثيرة، أهمها ثلاثة أصول: أولها الزيت الطيار، وهو الذى يكسب الشاى نكهة تصعد الى أنف شاربه فتجد منها السبيل الى قلبه ونفسه. ومقدار هذا الزيت بالغ فى القلة، ولعله لو زاد لما طاب الشاى شرابا.

وثانيها حامض التنيك، ويسمى التنين كذلك، وهو مادة صلبة بحيرية بين البياض والسمرة تذوب فى الماء. ويبلغ مقدار التنين فى الشاى على العادة من ١٠ الى ١٧ فى المائة من وزن الأوراق. والتنين قابض شديد، تعرف أثره فى لسانك اذا تذوقته. وسبب قبضه أنه يرسب الزلال والمخاط اللذين باللسان والفم وبأغشية الجسم الأخرى كالتى تتبطن بها القناة الهضمية من معدة وأمعاء. فتجف تلك الأغشية وتنقبض وتقل افرازاتها. ولذلك كان التنين دواء للاسهال، ودواء للالتهابات التى تعترى القناة الهضمية. فانه فضلا عن تقليل الافرازات، فان الراسب الذى يحدثه عند التقائه بمخاط جدران الأمعاء الملتهبة، يقى هذه الجدران من الطعام فى سيره واحتكاكها بما فيه من بقايا خشنة مؤذية. ويستخدم التنين دواء للثة الدامية، وفى التهاب الحلق فيتعاطى غرغرة. هذه كلها لا شك فضائل ولكن فى المرض. أما فى الصحة فهى مؤذيات يزيد أذاها بالاسراف من شرب الشاى. فمن ذا الذى يحب الاقلال من افرازاته الطبيعية التى عليها مدار الهضم؟ ومن ذا الذى يحب أن يستعيض عن معدته الطرية الملساء بما فيها من مخاط بمعدة كجلد القرب؟ عرفت سيدة عجوزا يؤذيها الشاى خفيفا، ولكنها تستريح عليه اذا كان ثقيلا كلون الدم الكيب. وكانت تتعاطاه فى بدء كل طعام وفى آخره؛ وماذاك إلا أنها كانت قريعة المعدة لا تحتمل مس الطعام وإن لان. ولكن ليت شعرى عم يتساقاه فلاحونا عافاهم الله، فتلك بكارجهم لا تكاد تطفأ من تحتها النار، فيقذفون فيها بالماء فالشاى، فالماء فالشاى، حتى يصبح الشراب أقتم من طالعهم الأسود، أعن أمعدة قريحة يتساقونه فيجدوا فيه شفاء من ألم؟ أم لأنهم لم يجدوا فى سوء الغذاء وقلته وفى الأمراض الكثيرة المتوطنة بمصر كالبلهارسيا والانكلستوما أداة كافية لهدقوامهم فاتخذوا من الشاى فى العقد الأخير أداة جديدة تقتل فى بطء وطول؟

وثالث الأصول التى بالشاى وأهمها مادة قلوية تسمى بالكافين، وإن شئت قلت القهوتين، وإن شئت قلت الشايين، وهذه كلها معناها الأصل الفعال فى الشاى أو فى القهوة المتهارقة؛

فالأصلان واحد . وهذا الأصل أهم ما فى هذين الشرابين من الأصول الطبية . أما أثره فيظهر فى مراكز المخ العليا ، فهو يزيد فى يقظة العقل عامة ، وفى المقدرة على الحكم فى الأمور وعلى حسن الاستنتاج ، وربط الفكر . وهو يذهب بالتعب عقليا كان أو جثمانيا . ولعل شرب الناس له فى العصر بعد انقضاء أكثر عمل اليوم ، كان لحكمة اهتدى اليها الشاربون بغريزتهم . وهو فوق ذلك يدر البول .

وللشاى فى الأمم المدنية الحديثة أثر اجتماعى كبير ، فقد اتخذت منه تلك الأمم وجبة خفيفة ، خفيفة على المعدة وعلى الجيب على السواء ، يجتمع عليها أهل الأعمال يتحدثون برهات قصيرة ، وأهل المودة يتسامرون ساعات قليلة ، ويلتقى عليها الأحباب فى برء وعفة ، يتجاذبون أطراف الأحاديث الحلوة ، يبطون بالطعام خفيفة ، وقلوب بالحب مفعمة ثقيلة .

الأدب الياباني

(بقية المنشور على صفحة ٢٦)

هنا لا نعجب إذا رأينا اليابان تحتفل احتفالا عظيم الشأن بالعيد المئوى للشاعر شيلر ، أو إذا رأيناها تخصص الصفحات الأولى من جرائدها ومجلاتها المحترمة للكتابة عن إبسن ومؤلفاته ومكانته الأدبية الممتازة عقب وفاته . لهذا يمكننا أن نعتبر الآداب الغربية نوعا من أنواع « المودة » التى تروح وتغدو كل عام بين اوربا واليابان .

ولم يعقب هذا الفتح المتعدد الأنواع والأجناس إلا نوعا من الآداب أشبه شىء بالثوب الذى تزدحم فيه الألوان دون تناسق أو تآلف أو ترتيب ، ولكن يصح الآن أن نقول أن الآداب اليابانية قد تخلصت من جميع تلك العناصر الغريبة بل يمكن أن نميز فيها بوضوح إتجاهين يابانيين جديدين . فانه بعد المدرسة الانسانية Humanitaire التى أنشأها « سيراكابا » عقب المدرسة الطبيعية ظهرت مدرسة أخرى جديدة تدين بالمذهب الواقعى جعلت همها مخاطبة الجماهير والتحدث اليهم عن مصايب الطبقة الرأسمالية الغنية ؛ وكان زعيم هذه المدرسة الجديدة « كيكوتى » الذى أسس عام ١٩١١ فى اليابان جمعية أدبية أطلق عليها أسم « جمعية القصصيين » ولا يزال أثر هذه المدرسة نافذ المفعول حتى اليوم ، لأن آثار « كيكوتى » وأتباعه الأدبية قد لاقت هوى فى نفوس العدد الأكبر من اليابانيين لأن رجال المال هم القابضون على زمام الأمور فى تلك البلاد .

أما الاتجاه الآخر فهو أن جماعة من كتاب اليابان الحديثين أخذوا على عاتقهم أن يصفوا فى كتاباتهم حياة الطبقة الدنيا من اليابانيين أى طبقة العمال ومن إليهم . وقد تعمقوا فى هذا الوصف حتى أنك تكاد تلمس بيديك فى كتاباتهم هيكل البؤس والتعس المخيم على هذه الطبقة الفقيرة .

وخلاصة الموقف الأدبى الآن فى اليابان هو أن هناك فى الميدان أربع فرق من الأدباء تتنازع الجمهور الياباني . فالفريق الأول هم أصحاب المدرسة الكلاسيكية الذين يعشقون الآداب لذاتها ، وهؤلاء يمثلون الطبقة الأرستقراطية من المجتمع ، ويقفون وجها لوجه أمام الفريق الثانى أى الأدباء الذين يعبرون عما تكنه صدور الطبقة الدنيا من آلام وآمال وهموم وأحزان ؛ ثم الفريق الثالث وهم أدباء المدرسة الحديثة الذين يحبون التجديد فى كل شىء حتى فى العواطف الانسانية ويطلقون عليهم تهكما اسم « المدرسة الاستعراضية » وآثارها مع ذلك لا تخلو من الطرافة فى نواحى عدة منها . أما الفريق الرابع فهم أدباء المدرسة الشعبية وينضم تحت لوائها العدد الأكبر من أدباء اليابان وهم يخاطبون الشعب الياباني كأنه كتلة واحدة لا تباين فيها ولا اختلاف ؟

احمد الشنتاوى

تاريخ الادب العربى

الطبعة الرابعـــة

بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

يبحث فى جميع عصور الأدب العربى بحثاً علمياً يمتاز بدقة التحليل وتحديد الوصف وسلامة الايجاز ، وحسن التبويب وبلاغة الأسلوب ، وحسن الاختيار ، والاشارة إلى ما بين الأدب العربى والأدب الفرنسى من صلة أو تشابه أو فرق . وهو على الجملة كتاب فريد فى الثقافة الأدبية العامة للبلاد العربية قاطبة .

ويطلب من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد على ومن إدارة لجنة التأليف والترجمة والنشر وثمنه ٢٠ قرشاً صاغاً